



بين المربعات و الدوائر سرداً يؤدي إلى الموت و لا يهم سواء كان هذا الموت على دين المحبوب أو على دين مناحيم بیغن. و كل عشاق الفحم الحجري يعرفون معنى الموت البطيء في غياب السواد. لكنهم مصرون على العشق حتى الثمالة.

هذه الحالة العشقية بين الشعب السوري الثائر الصابر و بين مجلسه الوطني عانت كثيراً من الهزات الأرضية و البراكين الطبيعية و اللاطبيعية و ما استكانت و لا فترت و مضت تتحدى الأنواء... لكن انتكاسات العاشق المخدوع كثرت حتى أصبحت تؤرق مرضجه و هو المريض الذي ينazu سكرات الموت و ينتظر يد المعشوق الحاني تطبطب على جبينه المحموم فلا يلتفى إلا يبدأ من جمر تلسعه نيرانها و تغرقه أعمق في خضم الأنين. كلما حاولت أن أقنع الشعب الطيب أن المجلس الوطني ليس بهذا السوء و أن لعبة السياسة القرفة تحيط به و تحكم الخناق حوله، هب الشعب في وجهي قائلاً أنّ على المعشوق أن يجرّب فنّ الممكن و يسلك كلّ الدروب بغية الوصول إلى طبيب يأسو جرحه النازف في الليلة الظلماء و في الليلة الظلماء يفتقد البدر. و كلما حاولت الدفاع عنه مجدداً استشاط الشعب غضباً و انتابته نوبة من الصرع جحظت لها عيناه و أصطكت أسنانه و راح يحطّم كلّ ما تصل إليه يده المرتجفة المتعبة. حملت حقائب و ذهبت أجر أذيال الخيبة إلى المجلس الوطني الحبيب، أحمل له في خافق رسالة الشعب منهك، وجدت الباب موارباً قلت أسترق النظر بداعف الفضول، و ليتنى ما فعلت، رأيت المجلس مضاء بشموع الحرية و مزيّن بياسمين الشام الأبية و آنيات الورود الحمضية و الحموية، فضحتك، و نظرت إلى ركنه البعيد المتواري فوجدت صحفاً أمريكية مبعثرة على المقاعد، وقلنسوة يهودية معلقة فوق عكاّز جدي، و رسائل غرام كتبها أنطون تشيكوف لأنيسة مخلوف، و كتاب طبع في طهران اسمه (أنا مدينة الموت وحسن نصر الله بابها)، و رأيت فيما يرى النائم الحال زجاجة فودكا فارغة تعانق شال هيفاء وهبة على أنغام (رقصة التانغو)، رفعت نظري في وجه هيفاء فوجدتها تضحك... ضحكة شماتة و سخرية و تشفى... و وجدت نفسي بالنيابة عن

الشعب السوري بأكمله، أبكي و أبكي و أبكي.

بعثتنا سخيف القول شهور، كيف سيقتنـع العالم أن الشعب السوري يتضور جوـعاً كأطفال الصومال و أنتم تخاطبونه بلغة الكـفـيـار و الكـورـدـونـ بـلـوـ؟ و ماذا تختلفـون عن النـظـامـ السـورـيـ العـفـنـ الذي حرـمـتهـ العـقـوبـاتـ الـاـقـتـصـادـيـةـ اـسـتـيـرـادـ النـبـيـذـ الأـبـيـضـ وـ الـكـافـيـارـ فـاـكـتـفـيـ بالـنـبـيـذـ الأـحـمـرـ وـ الـفـيـاكـرـ؟ـ وـ كـيـفـ سـيـقـتـنـعـ الـعـالـمـ أـنـ أـطـفـالـ سـورـيـةـ تـعـيـشـ بـيـنـ الـأـنـقـاضـ وـ أـنـتـمـ تـسـكـنـونـ فـنـادـقـ الـسـبـعـةـ نـجـومـ وـ نـصـفـ؟ـ لـقـدـ تـهـنـاـ فـيـ جـدـلـيـةـ الـحـطـامـ الـتـيـ حـوـلـتـنـاـ كـسـورـيـنـ إـلـىـ أـشـلـاءـ عـقـائـدـيـةـ سـيـاسـيـةـ لـيـأـتـيـ رـجـالـكـمـ بـالـسـاطـورـ الـذـيـ قـتـلـ شـهـادـعـناـ ذاتـهـ وـ إـلـزـمـيلـ ذاتـهـ لـيـعـيـدـواـ هـنـدـسـةـ الـدـمـاءـ وـ مـعـمـارـيـةـ تـارـيـخـ الـأـحـزـانـ السـورـيـةـ.ـ وـ حـدـهـ الشـعـبـ السـورـيـ الـذـيـ يـدـفعـ ثـمـنـ موـاقـفـهـ كـمـاـ يـدـفعـ ثـمـنـ أـخـطـاءـ منـ اـعـتـبـرـواـ وـ هـمـ فـيـ مـنـاصـبـهـمـ أوـ حـتـىـ فـيـ مـكـاتـبـهـمـ أـنـ بـوـصـلـةـ الثـورـةـ تـرـتـبـطـ بـرـؤـوسـهـمـ الصـدـئـةـ فـيـماـ بـلـادـهـمـ تـخـوضـ مـاـجـهـةـ هـائـلـةـ مـعـ مـنـ سـعـواـ وـ مـاـزـالـواـ يـسـعـونـ لـنـشـلـهـاـ مـنـ /ـ أـوـتـحـوـيـلـهـاـ إـلـىـ /ـ حـطـامـ..ـ إـنـ الـوـاقـعـ الـكـارـثـيـ الـذـيـ يـعـيـشـ الشـعـبـ السـورـيـ الـيـوـمـ يـحـتـاجـ إـلـىـ رـجـالـ وـاقـعـيـيـنـ (ـلاـ كـارـثـيـيـنـ)،ـ وـمـادـمـنـاـ فـيـ سـورـيـةـ نـعـيـشـ ذـلـكـ الـوـاقـعـ الـمـعـقـدـ الـذـيـ لـمـ يـكـنـ يـوـمـاـ بـمـنـأـيـ عـنـ الـصـرـاعـاتـ الـكـبـرـىـ،ـ فـإـنـنـاـ نـحـتـاجـ إـلـىـ رـجـالـ تـنـشـلـنـاـ مـنـ رـقـعـةـ الـشـطـرـنـجـ الـأـمـمـيـةـ الـإـقـلـيمـيـةـ هـذـهـ.ـ لـقـدـ يـفـضـيـ نـشـلـنـاـ إـلـىـ التـشـتـتـ الـمـنهـجـيـ وـ الـمـبـرـجـ ..ـ وـإـلـىـ رـجـالـ تـخـرـجـنـاـ سـالـمـينـ مـنـ رـقـعـةـ الـشـطـرـنـجـ الـأـمـمـيـةـ الـإـقـلـيمـيـةـ هـذـهـ.ـ لـقـدـ سـئـلـنـاـ دـوـائـرـ الـمـوـتـ وـ مـرـبـعـاتـ الـخـيـانـةـ،ـ أـلـاـ يـحـقـ لـنـاـ بـعـدـ عـامـ مـنـ النـزـيفـ وـ الـحـمـىـ أـنـ نـعـدـ هـدـنـةـ سـلـامـ مـعـ عـزـرـائـيلـ؟ـ أـعـلـنـاـ إـضـرـابـكـمـ عـنـ الـعـلـمـ السـيـاسـيـ وـ الـإـلـاعـامـيـ يـوـمـاـ وـاحـدـاـ فـقـطـ نـصـرـةـ لـحـصـارـ حـمـصـ (ـغـزـةـ سـورـيـةـ)ـ وـ نـصـرـةـ لـكـلـ الـمـدنـ الـمـنـكـوـيـةـ إـنسـانـيـاـ وـ اـسـتـيـجـبـواـ لـقـولـ رـسـوـلـكـمـ الـكـرـيمـ (ـإـنـاـ اـشـتـدـتـ الـفـتـنـ كـفـ عـلـيـكـ لـسـانـكـ وـ لـيـسـعـكـ بـيـتـكـ)ـ،ـ أـلـاـ هـلـ بـلـغـتـ ؟ـ اللـهـمـ فـاـشـهـدـ.

المصادر: